بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

جامعة سنار بالتعاون مع

الأمانة العامة لمشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٧م

مؤتمر سنار في إفريقيا: الماضي والحاضر والمستقبل

بحث بعنوان :

منزلة اللغة العربية في الدولة السنارية

إعداد الدكتور / سعيد محمود موسى عبد الحميد

أستاذ اللغة العربية المساعد / جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

٠٩١٨٠٨٠٤٩٨ / ٠١٢٣٧٠٦١٦٠

البريد الإلكتروني : Saed498@gmail.com

مستخلص الدراسة

تجيء هذه الدراسة بعنوان: منزلة اللغة العربية في الدولة السنارية؛ لتحقيق جملة من الأهداف، أبرزها: التعريف بمملكة الفونج وإبراز منزلة اللغة العربية في الدولة السنارية و خدمة الباحثين والدارسين للدولة السنارية بتسهيل مهمة بعض ما يبحثون عنه في بطون الكتب المتناثرة.وتبدو أهميتها من خلال أنها دراسة تتناول منزلة اللغة العربية (لغة القرآن الكريم)، أَكْرِمْ بها مِنْ لغة ، وتلقي هذه الدراسة الضوء على منزلة اللغة العربية في فترة مهمة من تاريخ السودان، كما تلفت اهتمامات الباحثين وتثير حماسهم إلى دراسة اللغة ومنزلتها في الممالك السودانية التي لم تجد حظها من الدراسة.وقد استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي وتوصلت إلى نتائج، منها: أنّ اللغة العربية نالت موقعاً مرموقاً في الدولة السنارية ، فكانت الأولى ثم تليها أخر، ولقد أسهمت دُورِ التعليم في عهد مملكة الفونج (المسجد والخلوة والمسيد والزاوية ومدارس المساجد) في أن تتبوّأ اللغة العربية مكاناً علياً، خاصة بعد اتصال سنار بالأزهر ومراكز الثقافة الإسلامية والعربية بالحجاز والمغرب وغيرها، ومما يؤكد على رسوخ قدم اللغة العربية في الدولة السنارية ظهور الأدب الفصيح، ومن فائق العناية باللغة العربية فقد كانت المكاتبات تكتب بها، حتى صارت لغة الديوان والدبلوماسية والتجارة ولقد اهتم سلاطين الفونج بنشر علوم العربية إذ كانوا يكرمون العلماء للقيام بتدريس العلوم العربية والدين، وقد اهتمت الدولة عموماً بتعليم الأطفال القراءة والكتابة وعلوم العربية لتكون وسيلة لفهم الدين.

توصي الدراسة بإجراء دراسات أكثر عمقاً عن اللغات في مملكة الفونج ، وأن يكون لمملكة الفونج عيد وطني سنوي مثلما يحتفى بالاستقلال وإقامة مزيد من مثل هذه المؤتمرات العلميّة التي تعمّق المعرفة بالتراث الوطني الأصيل.

Abstract of the study

This study comes in the name of the status of the Arabic language in the State of Sennar; in order to achieve a number of objectives, the most prominent of which are the definition of the Kingdom of Alfongh, highlighting the status of the Arabic language in the Sennarian state, and the service of researchers and scholars of the Sinnarian State by facilitating the task of some of what they seek in the scattered bookshelves. This study highlights the status of the Arabic language in an important period in the history of Sudan, as well as the interest of researchers and their enthusiasm to study the language and its place in the Kingdoms of Sudan, which did not find luck The study used the historical and descriptive method and reached results, among which were: Arabic language gained a prominent position in the Sinnar state, the first one followed by another, and the role of education in the reign of the Phong Kingdom (mosque, Khalwa, Masid, The Arabic language occupies a high place, especially after the connection of Sennar with Al-Azhar and the centers of Islamic and Arabic culture in Hijaz, Morocco, and others, and confirms the solid footing of the Arabic language in the State of Sennarip the emergence of literal literature, and the most careful care in Arabic had written correspondence, Diplomatic and trade has been interested in the deployment of Arab sultans Funj sciences, as they honored scientists to do the teaching of Arabic science and religion, and the state is generally concerned with the education of children to read and write in Arabic and science to be a way to understand religion.

The study recommends more in-depth studies of the languages in the Phong Kingdom, and that the Kingdom of Phong has an annual national holiday as well as independence and the establishment of more scientific conferences that deepen the knowledge of the national heritage.

مـقدمــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ؛ سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد :

اتساقاً مع أهداف هذا المؤتمر يجيء هذا البحث في المحور الثاني (اللغات) بعنوان: **منزلة اللغة العربية في الدولة السنارية.**

مشكلة البحث : يمكن صياغتها في تساؤل رئيس هو : ما منزلة اللغة العربية في الدولة السنارية؟

أهمّيّة البحث:

تبدو أهمّيته من خلال الآتي :

١- إنها دراسة تتناول منزلة اللغة العربية (لغة القرآن الكريم)، أَكْرِمْ بها مِنْ لغة.

٢- تلقي هذه الدراسة الضوء على منزلة اللغة العربية في فترة مهمة من تاريخ السودان.

٣- لفت اهتمامات الباحثين وإثارة حماسهم إلى دراسة اللغة ومنزلتها في الممالك السودانية التي لم تجد حظها من الدراسة.

أهداف الدراسة:

تتمثل أبرز أهداف الدراسة في الآتي:

١- التعريف بالدولة السنارية.

٢- إبراز منزلة اللغة العربية في الدولة السنارية.

٣- خدمة الباحثين والدارسين للدولة السنارية بتسهيل مهمة بعض ما يبحثون عنه في بطون الكتب المتناثرة.

منهج الدراسة :المنهج التاريخي والوصفي.

الدراسات السابقة :

من خلال اطلاع الباحث لم تقع عينه على بحث مستقل كتب في هذا الموضوع ، غير أنه اطلع على:

١- دراسة بعنوان :الإسهامات الحضارية لمملكة الفونج الإسلامية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، إعداد : مريم الشيخ عبد الرحمن علي ،٢٠١٦م ، بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

٢- بحث بعنوان :الشعر السوداني في دولة الفونج، إعداد د.الطاهر إبراهيم البشير، مؤتمر نظم الحكم والإدارة في الدولة السنارية ٢-٢٠١٧/٧/٣م بجامعة الجزيرة.

٣- بحث بعنوان :دور مملكة الفونج في نشر الثقافة العربية والإسلامية في السودان، إعداد د.الصادق علي وداعة عثمان، مؤتمر نظم الحكم والإدارة في الدولة السنارية ٢-٢٠١٧/٧/٣م بجامعة الجزيرة.

٤- بحث بعنوان :دور العلماء ورجال الطرق الصوفية في نشر الثقافة العربية والإسلامية في سلطنة الفونج في السودان، إعداد د.نبيل رابح آدم سعيد، مؤتمر نظم الحكم والإدارة في الدولة السنارية ٢-٢٠١٧/٧/٣م بجامعة الجزيرة.

هيكل الدراسة :

تقع هذه الدراسة في مقدمّة ومبحثين وخاتمة وهي على النحو التالي:

المقدمة : تحوي مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها ومنهجها وحدودها والدراسات السابقة والهيكل.

المبحث الأول : نبذة عن الدولة السنارية.

المبحث الثاني : منزلة اللغة العربية في الدولة السنارية

الخاتمة: تحوي أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن الدولة السنارية.

ترجع نشأة المملكة أو الدولة السنارية إلى التحالف الذي حدث بين الفونج والعَبدَلاَّب[١].
وهي دولة إسلامية حكمت السودان في الفترة الواقعة بين أعوام ٩١٠ – ١٢٣٧هـ ، ١٥٠٤ – ١٨٢١م.
وتسمى أيضًا السَّلْطَنَة الزرقاء.

وقد تعددت الآراء حول أصل الفونج ، فمن المؤرخين من ينسبهم إلى الشلك ومنهم من ينسبهم إلى بني أمية ، ومنهم من ينسبهم إلى برنو[٢].

فعلى الرغم من تطور الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في وسط السودان، فإن الأحوال لم تستقر تمامًا، وذلك لوجود نزاعات بين القبائل العربية حول مواطن الرعي، فانعكس ذلك على تدهور التجارة بين مصر والسودان، وبالتالي تدهور الحالة الاقتصادية.

لهذه الأسباب وغيرها ظهرت الحاجة إلى إنشاء حكومة قوية تخضع لها شتى الجماعات والقبائل المتنازعة لإقرار الأمن وحماية الطرق التجارية القديمة.

بعد فترة اكتنف الغموض فيها أحوال علوة، تتحدث الروايات المختلفة المحلية التي دونت في أوائل القرن التاسع عشر، عن تحالف عمارة دنقس زعيم قبيلة الفونج مع عبدالله جماع زعيم قبيلة القواسمة، وقادهما هذا التحالف إلى قتال ملك علوة وتغلبا عليه، وأقاما دولة إسلامية اتحادية قوية عاصمتها سِنّار في أرض السودان، وعرفت بالسلطنة الزرقاء.

اتفق الزعيمان على أن يكون عمارة الملك في علوة، لكونه الأكبر وشيخ المشيخة الأقدم في المنطقة، وأن يحكم عبدالله جماع الإقليم الغربي لعلوة. واختط الفونج مدينة سنار وجعلوها عاصمة لهم سنة ٩١٠هـ، ١٥٠٤م، واختط العبدلاب مدينة قَرّي وجعلوها عاصمة لهم[٣].

كان من أبرز نتائج هذا الاتحاد قيام أول دولة إسلامية سودانية، أدخلت البلاد في فترة من الاستقرار، نمت في ضوئه حضارة إسلامية عربية سودانية.

---

[١] – نعوم شقير ، تاريخ السودان ، تحقيق :محمد إبراهيم أبو سليم ، دار الجيل ، بيروت ،ط١ ، ١٩٨١م ، ص٩٧.

[٢] – مكي شبيكة ، السودان عبر القرون،ص٦٦.

[٣] – انظر: يوسف فضل حسن ، تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم ، ط١٩٧٢م،ص٧٠.

إن مملكة الفونج أو السلطنة الزرقاء التي قامت وسط السودان وامتدت قرونا ونشرت الثقافة العربية الإسلامية في أول اتحاد بين العرب والسكان الأصليين، تعتبر أول مملكة إسلامية قوية ذات شوكة و سلطان و اقتصاد مستقر قائم على الزراعة في وسط السودان؛بعدما تحالف العبدلاب والمجموعة العربية الجهنية بقيادة عبد الله جماع و عمارة دنقس من الفونج ولذلك نستطيع القول إن ذلك هو أول تحالف سياسي و عسكري بين الغابة و الصحراء في السودان لأن كلا المجموعتين مهما اختلفت حولهما الآراء إلا أنهما دون أدنى شك نتاج طبيعي لتمازج عربي أفريقي[1].

وقد نشأت مملكة الفونج بعد انتشار الإسلام و اللغة العربية نتيجة لتزايد الوجود العربي و التصاهر بين العرب و النوبة ، ولعل اتفاقية البقط هي التي وضعت الإطار العام الذي سمح للعرب بالعبور من صعيد مصر و السير على امتداد حوض النيل جنوباً.(ربما كان للترتيبات المتفق عليها بمقتضى اتفاقية البقط بين العرب والنوبة في شمال السودان عام ٦٥٢م، أثر فاعل في مجمل تفاعلات عملية التحول الاجتماعي والثقافي في السودان وعلى امتداده حتى أواسطه ، وكان من أهم خصائص هذه الاتفاقية السلمية أنها قد خلقت مناخاً متصالحاً وأطراً للتعايش السلمي أدى في محصلته النهائية لعملية من الاندماج والتفاعل العربي والإسلامي في المحيط المحلي وبطريقة تدريجية وسلمية وعلى المستويات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومن خلال ذلك تمت عملية شاملة لإعادة تشكيل الثقافة المحلية حيث غلبت عليها الخصائص والمكونات العربية والإسلامية)؛ وقد ظلت اتفاقية البقط سارية لأكثر من ٦٠٠ سنة مما أتاح للعرب فرصة المصاهرة و الوصول إلى السلطة مستفيدين من نظام انتقال الوراثة عن طريق الأم في مملكة المريس شمال دنقلا و في المغرة. لقد احتضنت سنار حضارة مملكة الفونج متعددة الثقافات والأعراق وبسطت نفوذها على السلطنات والممالك والأقاليم المحيطة بهابما فيها مملكة علوة بعاصمتها سوبا والممالك و المشيخات الأخرى.

إن الفونج قد بسطوا نفوذهم على معظم ما يعرف بالسودان الشمالي الآن و أثر ذلك في اللهجات المحلية غير العربية التي كانت سائدة في المنطقة حتى أصبحت العربية هي لغة التخاطب بين القبائل المختلفة من عرب و غيرهم؛ ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى للانسياب السلمي للثقافة الوافدة عبر التجار

[1] – مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، دار الجيل ، بيروت ،ط١ ، ١٩٦٤م ، ص٦٢.

و العلماء الذين أتاح لهم قيام دولة سنار الاتصال بحرية مع المواطنين، كما أن القدوة الحسنة التي تمثلها سلاطين سنار هي الأخرى قد ساعدت كثيراً في هذا الاتجاه[١].

لقد أرست مملكة الفونج دعائم القومية والثقافة السودانية وقيمها التي كانت لها آثارها العميقة في تشكيل الهوية الثقافية للبلاد وتكوينها القومي ومنها يمكن أن نستمد نموذج العلاقة الإيجابية ما بين الوحدة والتنوع والتي ينبغي أن تصبح مركزاً للجاذبية في عملية التحول الشامل في السودان، وما كان لهذه الثقافة أن تتوسع وتتمدد في هذه المساحة الشاسعة من السودان لولا الدور الكبير الذي قامت به القبائل المستعربة خاصة وأن بعض القبائل العربية وعلى قلتها قد احتمت بالبادية والصحراء بحثاً عن بيئتها وحفاظاً على هويتها[٢].

لقد اهتم ملوك سنار بالعلم ولذلك أقاموا رواق السنارية في الأزهر بالقاهرة من أجل طلاب مملكة سنار المبتعثين إلى هناك، وشجعوا هجرة علماء الدين الإسلامي إلى السودان للدعوة و نشر العلم. وأنشأ أحد سلاطين مملكة سنار و يدعي بادي الأحمر وقفاً بالمدينة المنورة لاستقبال الزوار من مملكته للإقامة هناك عند زيارتهم للأراضي المقدسة ولا يزال جزء من أوقاف السودان هناك، و نتيجة لذلك انتشرت العلوم الإسلامية و اللغة العربية بصورة نظامية خاصة مع انتشار الخلاوي التي تعرف بالكتاتيب في السودان لتحفيظ القرآن الكريم و علوم العربية و الحساب. و كان لهذه الأماكن أثر بالغ الأهمية حيث تلاقت الجماعات السودانية من مختلف مناطق البلاد وتمازجت و اختلطت بدرجة كبيرة وقامت على إثر ذلك مدن وقرى أدت إلى تحول كبير في حياة الناس من البداوة إلى المدنية و التحضر[٣].

لقد كان لقيام مملكة الفونج دور في بسط الأمن والاستقرار على رقعة جغرافية واسعة و بالتالي مهد لتواصل القبائل العربية ، وأدى لمزيد من التجانس و الانتشار ، وعلى الرغم من تطور الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في هذا الجزء من حوض النيل ، فإن هذا لم يؤد إلى استقرار الأحوال فيه بسبب اختلال الأمن والنزاع بين القبائل العربية حول مواطن الرعي من ناحية وبينها وبين الوطنيين من ناحية أخرى، مما أدى إلى تدهور الأحوال الاقتصادية ، وزاد الأمور تعقيدا تعطيل التجارة بين هذه البلاد وبين

---

[١] – انظر : أحمد بن الحاج أبو علي ، مخطوطة كاتب الشونة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١٩٦١م ، ص٦.

[٢] – محمد صالح محي الدين ، مشيخة العبدلاب وأثرها في تاريخ السودان، الدار السودانية للكتب، الخرطوم ، ط١،١٩٧٢م ، ص١٦.

[٣] – انظر: محمد صالح محي الدين ، مرجع سبق ذكره،ص١٨.

مصر واختلال سير القوافل بينها بسبب اضطراب الأحوال في منطقة النوبة الشمالية، ولهذه الأسباب ظهرت الحاجة إلى إنشاء حكومة مركزية تخضع لها شتى القبائل والقبائل المتنازعة لإقرار الأمن وحماية التجارة القديمة[١].

وعلى إثر ذلك استقرت بعض القبائل العربية وأخذت في التحضر و أقامت القرى على ضفاف النيلين الأزرق و الأبيض و انتشرت فيها دور العلم مثل الخلاوي و المدارس الدينية التي أسهمت بقدر كبير في نشر علوم الدين و اللغة العربية خاصة بعد اتصال سنار بالأزهر الشريف في مصر و بمراكز الثقافة الإسلامية الأخرى في الحجاز و المغرب العربي عن طريق هجرات الحجيج من غرب أفريقيا و شمالها مروراً بسنار التي صارت قبلة للناس من كل حدب وصوب. لقد جلب القادمون من الغرب مذهب الإمام مالك و رواية ورش عن نافع ونظراً لوقوعها في طريق الحج أصبحت سنار مستقراً لكثير من الناس القادمين من ممالك الحزام السوداني الغربي مثل واداي و كانم وبرنو و باجرمي و مالي و السنغاي و صوكتو على أيام عثمان دانفوديو و من مملكة الفوطة التي قامت تحت حكم عمر بن سعيد الفوتي و فيما بعد قدم الحاج عمر بنفسه من مالي لتستقر أسرته في منطقة سنار ويظل أحفاده هناك حتى يومنا هذا؛ لذا يمكن القول إن سلطنة سنار قد أمدت السودان الحديث بأهم خصائصه القومية المتواصلة بين الأجيال بسبب التمازج العرقي و الثقافي الذي تم برعاية تلك الدولة الفتية[٢].

لقد كانت لمملكة الفونج علاقات داخلية مع الممالك الإسلامية التي كانت قائمة في منطقة جبال النوبة مثل تقلي و العباسية أما عن طريق التواصل السلمي أو عبر الهيمنة العسكرية مما مهد الطريق لتدفق هجرات عربية كبيرة إلى كردفان ممثلة في الحلف الذي تكون بقيادة الغديات الذين كانوا يعتبرون أنفسهم فرعاً من الفونج في كردفان و بذلك فتح الباب أمام هجرات عربية أخرى تركت أثراً واضحاً على الحياة الثقافية في السودان الغربي بأكمله.

وقد انتشرت القبائل العربية القادمة من الشرق و تلاقت مع تلك التي قدمت من غرب السودان و شمال أفريقيا من بوابة دارفور في كردفان و صارت اللغة العربية و الثقافة الإسلامية هي السائدة و امتد تأثير مملكة الفونج حتى دارفور التي تصادمت معها للسيطرة على كردفان[٣].

---

[١] – مكي شبيكة ، مرجع سبق ذكره،ص٥٩.

[٢] – محمد إبراهيم أبو سليم ، الفونج والأرض ، وحدة أبحاث السودان ، جامعة الخرطوم ، ط١ ،١٩٦٨م ، ص٢٢.

[٣] – مكي شبيكة ، مرجع سبق ذكره ،ص٦١.

ففي شرق السودان بسطت سنار نفوذها بمساعدة قبيلة الأرتيقة العربية التي جاءت من حضرموت واستقرت في سواكن و عملت على نشر العربية و العلوم الإسلامية بين قبائل البجة وبالتالي يكون أثر سلطنة سنار الثقافي قد امتد إلى معظم أنحاء السودان و حتى حدود الحبشة خاصة بعد الحروب التي دارت بين الطرفين[1].

إن أثر مملكة الفونج على الحياة الثقافية و الأدبية و الفكرية في السودان ظل باقياً إلى يومنا هذا نجده في أسماء الناس مثل بادي و الطيب وعمارة و نايل و لعل ذلك يعود للسيرة الطيبة و العدل و حسن الخلق و الكرم الذي عرف به معظم ملوك سنار مقروناً مع حبهم للعلم و تقدير العلماء. ويوجد أيضاً في الملبس خاصة الجلابية التي ورثناها من ثوب الدمور الذي كان ينسج من القطن طويل التيلة؛ لأن اقتصاد سنار كان يقوم على الزراعة بالدرجة الأولى وهذا بدوره أثرى حياة الناس بالتحول نحو الاستقرار لممارسة تلك الحرفة بدلاً من الرعي، ولكل هذه الأسباب لا عجب إذا تغنى الشعراء السودانيون بسنار ورثوها بشعرهم و ليتنا اتخذنا سنار اسماً لوطننا بعيد الاستقلال إذ كانت سنار تعني السودان بأكمله.

أبرز مجالات إسهام مملكة الفونج في الحياة الإسلامية:

ـ اهتمت براحة الحجاج، فعبَّدت الطرق المؤدية إلى الأراضي المقدسة، وأقامت منازل وقفية خاصة بهم في المدينة المنورة مازالت آثارها باقية هناك.

ـ ساهمت في كثير من التحسينات والزينات التي أجريت على الحرمين الشريفين.

ـ شاركت في حركة الجهاد الإسلامي حين قضت على مملكة علوة النصرانية . آخر عقبة في سبيل نشر الإسلام بالسودان . كما حاربت الأحباش للغرض نفسه. وتبين أنها كانت على اتصال بالمسلمين في مصر لتحقيق هذا الغرض، وحاربت قبيلة المناع البجاوية عندما خرجت على السلطان الديني والسياسي للدولة.

ـ عملت على تنشيط الدعوة الإسلامية، ودليل ذلك تشجيعها للجهود التي بذلها الفقيه بدوي البديري في جبال النوبة، والتي قام بها إسماعيل الولي في جبال كندكرو.

---

[1] – جيرالد بورتال، الملف الموسع لتاريخ أرتريا ، ترجمة : عبد الحميد الحسن ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٦م ، ص١٠٧ وما بعدها ، وانظر:عبد القادر محمد عبد القادر، تاريخ مملكة تقلي، ط١٩٩٤م ،ص٢٩..

ـ نهضت بالحركة العلمية إبّان حكم الشيخ عجيب المانجلك الذي عرف بحبه للعلم والعلماء، فقد رحل بعض أبناء هذه الدولة إلى مصر لتلقي العلم بالأزهر، وكان لهم رواق بالأزهر يسمى رواق السنارية، مازال موجودًا إلى يومنا هذا. ومن بين هؤلاء محمود العركي الذي أخذ العلم عن شمس الدين اللقاني وأخيه ناصر الدين اللقاني. وعندما عاد إلى وطنه أسس سبع عشرة مدرسة ما بين الحسانية (توتي الحالية) وأليس (الكوة الحالية، ويعد العركي أول من أصل أحكام الشريعة الإسلامية في هذه المنطقة، في أوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)[١].

ويُلحظ من سير أعلام هذه الدولة، أن المدن والقرى قد نشأت في أماكن إقاماتهم، وأن بيوتًا دينية معينة تولت تأسيس المعاهد، والمساجد، وإيواء الطلاب الوافدين عليها ونشر التعليم في البلاد، وما زالت آثار هذه الأسر باقية في بلاد الشايقية وبربر والدَّامر وشندي وتوتي والعيلفون وكترانج وأبي حراز وأم ضوًا بان وغيرها من المدن[٢].

وقدم من مصر إلى سنار بعض علماء مصر للإسهام في هذه الحركة العلمية، مثل الشيخ محمد القناوي والشيخ محمد بن علي بن فرم الكيجاني، اللذين تتلمذ عليهما كثير من علماء البلاد، وقدم علماء من المغرب والحجاز، أسهموا أيضًا في الحياة الفكرية والدينية بهذه البلاد.

سقوط مملكة الفونج:

يرجع سقوط هذه المملكة إلى عدة أسباب وعوامل، من أظهرها:

ـ حدوث صراعات داخلية مُسلَّحة بين الشريكين في الحكم: الفونج والعبدلاب.

ـ أدت هذه الصراعات إلى تمرد بعض الأقاليم على السلطة المركزية، مثل تمرد مشيخة الشايقية.

ـ تسلط الوزراء الهمج على سلطة الفونج. والهمج يمثلون بقايا الشعوب الأصلية التي كانت تسكن جنوبي الجزيرة (وسط السودان) عند قيام دولة سنار، ويقول بعض المؤرخين إنهم خليط من العرب والنوبة. ٤.

---

[١] – ويليام .آدمز ، النوبة رواق أفريقيا ، ترجمة محجوب التجاني محمود، مطبعة الفاطمية إخوان، القاهرة ، ط١، ١٩٨٤م،ص٥٢١. وانظر: صلاح عمر الصادق، الحضارات السودانية القديمة، مكتبة الشريف الأكاديمية ، الخرطوم، ط٢٠٠٧م ،ص١٢٨.

[٢] – أحمد عثمان إبراهيم ، تطور الوعي القومي في السودان ، مطابع النيل الأزرق ، مدني ، ط١٩٨٦م ، ص٢٥.

عندما غزا الجيش التركي المصري البلاد عام ١٢٣٧هـ، ١٨٢١م، في عهد محمد علي باشا، لم يجد مقاومة إلا من الشايقية في الشمال، لذا خضعت له البلاد بسهولة[١].

وختاماً أقول لو قدر لمملكة الفونج الاستمرار لما كان في السودان مشكلة هوية أبداً لأنها أول من وضع لبنة الوحدة و التمازج بين كل العناصر السودانية.

[١] – محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ، مركز عبد الرحمن ميرغني للنشر ، الخرطوم ، ط١، ١٩٩٢م ، ص٤٦.

المبحث الثاني : منزلة اللغة العربية في الدولة السنارية.

المتتبع للغة العربية في عهد السلطنة الزرقاء يلاحظ أنها تبوّأت مكانة سامية ، وذلك من خلال دور التعليم المتنوعة (المسجد والخلوة والمسيد والزاوية ومدارس المساجد...) التي كانت تدرس فيها العلوم عامة واللغة العربية خاصة ، فانتشار دور التعليم ساعد على نشر اللغة العربية.

لقد انتشرت اللغة العربية في الدولة السنارية على يد رهط من العلماء لهم دراية بها، إذ جاءوا من أجل التبشير بالإسلام وقد كان اهتمامهم منصباً على نشر تعاليم الشريعة في مجال الفقه والمعاملات وتطبيقها، وأداتهم ووسيلتهم اللغة العربية.

فقد كانت علوم اللغة من نحو وصرف ومنطق وبلاغة من مواد الدراسة، وهي الموصلة لفهم القرآن والسنة، فقد كا النحو يدرس في حلقة الشيخ محمد القناوي في بربر،كما كان المصري يدرس النحو.

ومما يدل على أن اللغة العربية تبوأت منزلة رفيعة في الدولة السنارية تعيين علماء وأساتذة اللغة العربية في الجهاز الإداري والسياسي مما أدى إلى استبدال عميق للنظام الإداري والتقليدي للدولة بنظام جديد قائم على دعامات فكرية ، فاختلفت الأساليب وأصبح الاعتماد على الكلمة المكتوبة والوثائق المدونة[١]، وهذا ما يحتاج لرصيد وافر من اللغة.

وقد تبوأت اللغة العربية في عهد الدولة السنارية موقعاً رفيعاً حتى خارج الحدود فقد دخلت مجموعة من السناريين تقلي أسهمت في نشر اللغة العربية مما هيئت للدخول في الإسلام.[٢]

لقد شهدت اللغة العربية تقدما ملحوظا بانتقال أثر مصر على يد السودانيين الذين نزحوا للأزهر ودرسوا على أساتذته ثم عادوا للبلاد يعلمون الناس اللغة العربية واستقبل السودان ثقافة مصر على يد علمائها الذين قدموا السودان ووجدوا الإكرام والراية فنشروا العلوم عبر اللغة العربية[٣].

والمتتبع لتاريخ الدولة السنارية يجد أنها وفرت وسائل الاستقرار للدعاة والعلماء للقيام بمهمة الدعوة ونشر الثقافة العربية الإسلامية، فقدم العلماء من البلاد الإسلامية، إذا وفد التلمساني من الأندلس بعد سقوط غرناطة يعلم الناس الخط العربي.

---

[١] – محمد سعيد القدال، الإسلام والساسة في السودان، دار الجيل، ط ١ ، ١٤١٣ – ١٩٩٢م.

[٢] – عبدالقادر محمد عبدالقادر، تاريخ مملكة تقلي الإسلامية ، ص ٢٩.

[٣] – يحي محمد إبراهيم، تاريخ التعليم الديني في السودان، دار الإنجيل ، بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ ، ص٤٠ .

والأندلس لها أثر غير مباشر في ثقافة السودان، تتمثل في أثار لغوية؛ لأنها كانت مركز إشعاع لغوي للقارة الإفريقية كما كانت مركز إشعاع لأوروبا .

ومما جعل اللغة العربية ترتقي تعلق سلاطين سنار بالحجاز ما هيأ لذهاب العلماء من السودان للحج والعلم ثم العودة لنشر العلم.

ويبدو أن ازدهار الدراسة بالحجاز كان مجالا يظهر في بعض علماء السودان نبوغهم ، حتى أن علماء الحرمين والحجاز كانوا يشيدون بعلمهم فمن هؤلاء عبداللطيف ابن الخطيب عمار الذي برع في تعليم اللغة العربية فمدحه أحد علماء الحجاز وقال عنه: " عالم الديار السنارية وعلامة الأقطار الإسلامية"[١].

كما أن القارئ لتاريخ الدولة السنارية يلاحظ اهتمام وعناية سلاطين المملكة بنشر اللغة العربية، فقد أنشأوا مدارس لتعليم العربية والعلوم الشرعية بكل من أحمر موقي[٢] بالقرب من الروصيرص

وبلدة فداسي الواقعة بالقرب الحدود الحبشية ومنطقة الكومة.[٣]

ومما يدل على سمو اللغة العربية في الدولة السنارية الاهتمام بالكتابة فقد شهدت فترتها انتشاراً واسعاً لأدواتها[٤] .

كثرة المساجد والمدارس وما يدرس فيها :

إن علوم البلاغة واللغة والنحو كانت أبرز ما يدرس في المساجد والمدارس[١]، إن سنار كانت منبعا ثرا لإشعاع لغوي، خاصة بعدما تغلبت اللغة العربية على اللهجات المحلية[٢].

---

[١] – محمد النور ود ضيف الله٢٩٩ .

[٢] – منطقة على الضفة الغربية للنيل الأزرق في الطريق إلى الدمازين.

[٣] معالم تاريخ سودان وادي النيل، ٢٦٢/٤

٤ – نعوم شقير، تاريخ السودان ، تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم ، دار الجبل بيروت ١ط ١٩٨١م ص ١٢١

٢– كاتب الشونة ١٠٢ – ١٠٦ ،

٣– الطبقات ص .٨٢

٤– مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية ، يوسف فضل

لقد اهتم السلاطين بنشر علوم العربية إذ كانوا يكرمون العلماء للقيام بتدريس العلوم العربية والدين ، فقد اهتمت الدولة عموما بتعليم الأطفال القراءة والكتابة وعلوم العربية لتكون وسيلة لفهم الدين ، كما كانت المكاتبات تكتب باللغة العربية التي صارت لغة الديوان والدبلوماسية والتجارة.[٣]

ظهور الأدب الفصيح:

وهو ما كُتب بالفُصْحى، وهو في تصوري أقلّ نضجاً من العامي ، من حيث اللُّغة والعَروض ، ومن حيث صلته بنفس منتجه ، ولا يختلف كثيراً عن ضعف الشعر العربي في هذه الحقبة التاريخية، إذا علمنا أنَّه يقابل أدب المماليك والعثمانيين، وهو كما وصفه النقّاد قد تراجع من حيث القيم الفنيّة للنصوص، على الرغم من اهتمامه بالمنظومات العلميّة والفقهيّة، كألفيّة ابن مالك في النحو ، وخريدة الدرديري في الفقه، فضلاً عن ظهور الأدب الصوفي ، أما من حيث موضوعاته فلا شك أنّه يصوِّر جوانب مهمّة من الحياة الدينيّة والاجتماعيّة والسياسيّة.

ومن أهم مصادر الأدب السوداني الفصيح في تلك الفترة: كتاب طبقات ودضيف الله ، الذي أورد نصوصاً في مدح ورثاء من ترجم لهم من المتصوفة، ومن النصوص التي وردت في الطبقات النص الذي أرسله الشيخ محمد عيسى سوار الدهب يواسي فيه الشيخ بانقا الضرير حيث يقول:

والله لو كان بين الناس جبريل	لا بد فيه من قال ومن قيلا.
قالوا في الله إضعافاً مضاعفةً	تتلى إذا رُتل القرآن ترتيلا .
وقد قالوا بل ابنٌ وصاحـــبةٌ	إثما وزوراً وتعطيلاً وتبديلاً .
أنظر كلامهم في الله خالقهم	فكيف إذا قيل وما قيـــلا.

الأبيات من بحر البسيط الذي ميزانه : (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) في كل شطر وهو مطابق لعروض الخليل مع بعض الخلل عن الزحاف والعلل.

---

[١] – عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان،دار الثقافة للطباعة والنشر، قطر، ط١٩٦٧،١م،ص٨٨.

[٢] – مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، دار الجيل بيروت ،ط١٤١١هـ/١٩٩١م،ص٥٧.

[٣] – حسن أحمد محمود ، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، الفكر العربي، القاهرة/ د.ت ٣٩٩.

أمّا من ناحية اللُّغة فليس هنالك أخطاء ترصد من جهة بناء الجمل النحوية، أو البناء الصرفي للكلمات ، ولكن اللُّغة تقريريّة هشّة ويكثر التكرار في: (استخدامه لمشتقات القول في ستة مواقع من النص ويخلو النص من أيّ وجه من الوجوه البلاغية اللهم إلا المعاني في المسند والمسند إليه.

رواق السنارية واللغة العربية[1]:

بدأ علماء المسلمين الذين درسوا علوم الأزهر وتشربوا نظامه في مصر يرتحلون إلى السودان بل ويستقرون به فيعمرون المساجد ويبصرون الناس هناك بأمور دينهم، وهؤلاء أخذوا على عاتقهم مسئولية تعليم أهل السودان مختلف العلوم الدينية والعربية، إلا أن التصوف كان ينتقل بين الجانبين حيث ينقل الأزهري من مصر علوم الأزهر الدينية والعربية إلى السودان بينما يكتسب الأزهر مسحة التصوف من السودان.

ويُعد الشيخ محمود أحمد العركي أول الرواد السودانيين الذين وفدوا إلى مصر لتلقى العلم على يدي كبار علماء الأزهر فتتلمذ على الشيخين شمس الدين اللقاني، وناصر الدين اللقاني في الفترة بين (٩٣٥، ٩٤٠هـ / ١٥٢٩ – ١٥٣٤م) وهذان الشيخان كانا على المذهب المالكي، أما تأثير الشيخ العركي فقد عاد إلى بلاده، وأنشأ خمس عشرة مدرسة على النيل الأبيض في المنطقة التي تبعد عن الخرطوم بنحو ١٣٠ ميلا جنوبا.

وقد كان للحاكم الشيخ عجيب بن عبد الله جماع أحد المؤسسين (٩٧٠ – ١٠١٩هـ – 1563 / 1610م) دور بارز في توطيد أركان المجتمع الديني الإسلامي في دولته إذ أنه قد عني ببناء المساجد، وبيوت العلم في أنحاء بلاده فأقبل العلماء المسلمون من البلاد الإسلامية ولا سيما مصر من الأزهريين نظرا لما كانوا يلاقونه من حفاوة وتكريم وتشجيع على أداء دورهم في نشر العربية، وعمد الشيخ عجيب إتماما للفائدة إلى بناء رواق خاص لسكن السودانيين في الأزهر الشريف وآخر في المدينة المنورة لتشجيعهم على تلقي العلم فيهما.

ومن الحكام التاليين يبرز اسم الملك بادي الأول المعروف بسيد القوم وقد تولى الحكم بين سنتي (١٦١١ – ١٦١٦)م حيث عمد إلى الاتصال بعلماء الأزهر، ومراسلتهم حتى عرف عنه إرسال الهدايا مع خبيره أحمد علوان، واشتهرت مآثره ومناقبه عند علماء مصر الأزهريين حتى مدحوه بقصائدهم مرات عديدة.

ومن الرواد الأزهريين الذين كان لهم دور بارز في نشر العلوم العربية بسلطنة سنار (الفنج) الشيخ عمار بن عبد الحفيظ الذي ولد بسنار، وانتقل منها إلى كل من الحجاز ومصر حيث درس في

---

[1] – ناصر سيد، التربية في السودان في القرن التاسع عشر ، القاهرة ،١٦/٢، تاريخ السياسة والتعليم في السودان ، ص١٤ ، يوسف فضل، مقدمة في تاريخ الممالك السودانية ، ص٥٥.

الأزهر، وأحضر معه إلى بلاده (سنار) بعض الكتب التي قام بتدريسها لأهالي منطقته رغم ما كان يلاقيه من مشقة في رحلات سفره ذهابا وإيابا.

وبداية إقامة رواق السنارية، يذكر أن السوداني/ محمد علي وداعة قد حضر إلى مصر لطلب العلم بالأزهر الشريف، ووجد هناك ستاً من الطلاب السودانيين، إلا أنه وبعد مرور خمس سنوات على دراسته بالأزهر تقدم نيابة عن زملائه السودانيين بطلب لوالي مصر للموافقة على إنشاء رواق خاص بهم، وقد حصل وداعة على موافقة محمد علي باشا الذي أنشأ لهم الرواق سنة ١٢٦٣ هـ ١٨٤٦م وتسمى الرواق باسم : رواق السنارية نسبة إلى سنار، وأنشئ بعد ذلك رواقان هما : رواق دارفور، ورواق البرابرة الذي تحول اسمه بعد ذلك إلى رواق شمال السودان بناء على رغبة أبداها السيد عبدالرحمن المهدي للشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر عندما زار الأخير الأزهر في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين.

وقد عنى محمد علي باشا بعد موافقته على إنشاء رواق السنارية إذ اشترى عقاراً قديماً أمر بهدمه، وأنشأ على أرضه هذا الرواق، وأمر بفتح حانوتين أوقف ريعهما على الرواق، وضمه للأزهر، كما أمر بترتيب ثمانين رغيفاً يومياً للمجاورين به، وقد تجدد هذا الرواق في عهد الخديوي توفيق .

لقد عمل سلاطين الفونج على جلب العلماء من الأقطار الإسلامية لإرشاد الناس في أمور دينهم، فشجعوا قدوم العلماء إلى المملكة، حيث وفد إليها الكثير من حملة مشاعل العلم والدين ليسهموا في نشر وتأصيل الثقافة الإسلامية والعربية وتعميق مفاهيمها على أسس صحيحه[١].

ففي أول النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ولى السلطان عمارة أبو سكيكين الشيخ عجيب المانجلك، في أول ملكه قدم الشيخ إبراهيم البولادي[٢] من مصر إلى دار الشايقيّة ودرّس فيها النحو ،المكي النحوي الرباطابي الذي علّم اللغة العربية وممن أخذ عليه العلم الشيخ موسى وقد شرح الشروح الجليلة منها، شرحه الكبير. على السنوسية في أربعين كراساً، وشرحه الوسط، والصغير، وشرحه الكبير، على الأجروميّة في ثلاثين كراساً. والشيخ إبراهيم البولادي الذي ولد بدار الشايقية ورحل إلى مصر وتفقه

[١] – يوسف فضل حسن، مرجع سبق ذكره، ص١١٢.

[٢] – إبراهيم بن جابر بن عون بن سليم بن رباط بن غلام الله ، الإمام الحجة ، ولد بجزيرة بأرض الشايقية يقال لها ترنج، ودخل مصر وتفقه ثم رجع إلى ترنج ودرس فيها ، وهو أول من درس (خليل) ببلاد الفونج ، وقد شدت إليه الرحال ، وقد علّم في مدرسته أربعين إنساناً صاروا أعلاماً، ود ضيف الله مرجع سابق ص٤٥.

على الشيخ محمد البنوفري وأخذ عليه الفقه والأصول والنحو ورجع لبلاده ليدرس العلوم العربية والمضوي[1] درّس الرسالة والنحو.

والقارئ لتاريخ اللغات في السلطنة يجد أنّ اللغة العربية هي الأوللا التي يستعملها الكماتير والأشراف والفونج، ثمّ لغة البرتا ، والبرتا كلمة تطابق اللغة أكثر من انطباعها على قبيلة معينة بل كلمة برتا تعني عبد فهو معنى قديم كان يستعمله المولدون (الوطاويط) وهو الاسم الذي قد يطلقه البرتا رداً على ذلك وكلمة برتابلا **Bertabala** تعني ولد أو إنسان صغير مجازاً ، ونجد أن لغة البرتا هي أكثر اللغات شيوعاً في المنطقة ومنها اشنقن او تولدن لغة الجبلاويين وبرتا اثيوبيا (منطقة بني شنقول) ومنطقة الكرمك والهمج تورناسي (الكيلاوبين) سكان جبل الكيلي كما يجيدها كلغة ثانية أفراد قبيلة الراقديق. أما الوطاويط والمشنة نجدهم يتكلمون العربية والبرتاوية في آن واحد ، و لغة البرتا أخف اللهجات تليها الجبلاوية شم لغة الهمج ولغة الهمج في طريقها الى الانقراض لأن في العام ١٩٧٦م لغة الهمج في قلي كان يتكلمها فقط ٤ أشخاص .

ثم نجد الانقسنا بلهجاتها المختلفة الشديدة التشابه إذ نجد بعض الكلمات الانقسناوية التي تشابه لغة البرتا مثل كلمة جمل نجدها بالبرتاوية والانقسناوية على السواء هي كمبل **Cambal** والنوباوية وهي **Comblang**وهي قريبة من الكلمة الانجليزية **Camel** وغيرها من الكلمات المتشابهة وتليها لغة القمز بلهجاتها المختلفة بما فيها لغة الكدالو بأنواعها ولغة البرون تشمل لهجات الشركم والجمجم أما لغة الرقاريق فهي في الأصل برتاوية .ويقول الاستاذ عبد الله الياس من قبيلة الرقاريق إنها قد تكون عصارة لغات البرتا والهمج والأنقسنا وهي شبيهة بلغة البرون. أما سكان الجبال التابعة لعمودية قلي مثل طولق سلكا (**Silak**) السيلك الو **Alu** ومقجة وهي خليط من جهات متشعبة وتحتوي لغاتها كلمات عربية ونيلية نجدها اشتقاقية بالإضافة لاستعمالها اللهجة العامية ونجد أيضاً لهجات برتاوية وانقسناوية ولغة الفنج القديمة وبحكم الجوار منذ القدم وهم جنوب الفونج القديمة. وكذلك تمر لغة المشنة والشناشة بنفس هذه الرحلة .

[1] – مضوي بن مدني بن عبد الدائم بن عيسى الأنصاري الخزرجي ، ولد بكترانج وتفقه على القدال ، وكان ممن جمع بين الفقه والتصوف ، وسلك ودرس وأرشد في القرآن خلقا كثيرا وكان شاعرا ، وله في النبي صلى الله عليه وسلم قصائد وأشعار. محمد النور ود ضيف الله مرجع سابق ص٣٤١.

نجد أن القبائل التي يصل عددها الى ثماني عشرة قبيلة رئيسة تتكلم تسع لغات وعدد كبير من اللهجات الاشتقائية هذا ويندر بل ينعدم وجود من لا يعرف اللغة العربية في منطقة جنوب النيل الازرق (جنوب الفونج). وتقل معرفة اللغة العربية كلما أوغل الفرد في الجنوب .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وبعد : في ختام هذه الدراسة أرجو أن أشير إلى أبرز النتائج والتوصيات:

أولاً . النتائج:

- تبيّن من خلال الدراسة أنّ اللغة العربية نالت موقعاً مرموقاً في الدولة السنارية ، فكانت الأولى ثم تليها أخر.
- لقد أسهمت دُورِ التعليم في عهد مملكة الفونج (المسجد والخلوة والمسيد والزاوية ومدارس المساجد) في أن تتبوّأ اللغة العربية مكاناً علياً، خاصة بعد اتصال سنار بالأزهر ومراكز الثقافة الإسلامية والعربية بالحجاز والمغرب وغيرها.
- مما يؤكد على رسوخ قدم اللغة العربية في الدولة السنارية ظهور الأدب الفصيح.
- لقد اهتم السلاطين بنشر علوم العربية إذ كانوا يكرمون العلماء للقيام بتدريس العلوم العربية والدين ، فقد اهتمت الدولة عموما بتعليم الأطفال القراءة والكتابة وعلوم العربية لتكون وسيلة لفهم الدين.
- من فائق العناية باللغة العربية فقد كانت المكاتبات تكتب بها ،حتى صارت لغة الديوان والدبلوماسية والتجارة.
-
- **ثانياً ـ التوصيات:** توصي الدراسة بـ:
- إجراء بحوث أكثر عمقاً عن اللغات في مملكة الفونج.
- أن يكون لمملكة الفونج عيد وطني سنوي مثلما يحتفى بالاستقلال ؛ نظراً لأنها أمدت السودان الحديث بأهمّ خصائصه القومية بسبب التمازج العرقي والثقافي الذي أرسته المملكة.
- إقامة مزيد من مثل هذه المؤتمرات العلميّة التي تعمّق المعرفة بالتراث الوطني الأصيل.

المصادر والمراجع

م	المرجع
١	أحمد بن الحاج أبو علي ، مخطوطة كاتب الشونة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١٩٦١م .
٢	أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتب النهضة المصرية، القاهرة ط٤ ،د.ت.
٣	أحمد عثمان إبراهيم ، تطور الوعي القومي في السودان ، مطابع النيل الأزرق ، مدني ، ط١٩٨٦م.
٤	جيرالد بورتال، الملف الموسع لتاريخ أرتريا ، ترجمة : عبد الحميد الحسن ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٦م.
٥	حسن أحمد محمود ، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
٦	صلاح عمر الصادق، الحضارات السودانية القديمة، مكتبة الشريف الأكاديمية ، الخرطوم، ط٢٠٠٧م.
٧	عبد القادر محمد عبد القادر، تاريخ مملكة تقلي، ط١٩٩٤م.
٨	عبدالقادر محمود، الطوائف الدينية في السودان، مطبعة مصر سودان ليمتد، الخرطوم ١٩٧١م.
٩	عبدالمجيد عابدين ، تاريخ الثقافة العربية في السودان، دار الثقافة للطباعة والنشر، قطر، ط١،١٩٦٧م.
١٠	عز الدين الأمين ، قرية كترانج وأثرها العلمي في السودان، الخرطوم ، ١٩٧٥م.
١١	محجوب زيادة، الإسلام في السودان، سلسلة اقرأ القاهرة ١٩٦٠م.
١٢	محمد إبراهيم أبو سليم ، الفونج والأرض ، وحدة أبحاث السودان ، جامعة الخرطوم ، ط١ ،١٩٦٨م.
١٣	محمد الطيب ، المسيد، الطيب الخرطوم ١٩٩٨م.

١٤	محمد النور ود ضيف الله ، الطبقات ، دار التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الخرطوم ،١٩٧٠م.
١٥	محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ، مركز عبد الرحمن ميرغني للنشر ، الخرطوم ، ط١، ١٩٩٢م.
١٦	محمد سعيد القدال، الإسلام والساسة في السودان، دار الجيل، ط ١ ، ١٤١٣ – ١٩٩٢م.
١٧	محمد صالح محي الدين ، مشيخة العبدلاب وأثرها في تاريخ السودان، الدار السودانية للكتب،الخرطوم ، ط١،١٩٧٢م.
١٨	مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، دار الجيل ، بيروت ،ط١ ، ١٩٦٤م.
١٩	موسوعة الأنساب والقبائل السودانية.
٢٠	ناصر سيد، التربية في السودان في القرن التاسع عشر ، القاهرة،د.ط،د.ت.
٢١	نعوم شقير ، تاريخ السودان ، تحقيق :محمد إبراهيم أبو سليم ، دار الجيل ، بيروت ،ط١ ، ١٩٨١م.
٢٢	ويليام .آدمز ، النوبة رواق أفريقيا ، ترجمة محجوب التجاني محمود، مطبعة الفاطمية إخوان، القاهرة ، ط١،١٩٨٤م.
٢٣	يحيى محمد إبراهيم، تاريخ التعليم في السودان، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٤	يحي محمد إبراهيم، تاريخ التعليم الديني في السودان، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٥	يوسف فضل حسن ، تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم ، ط١٩٧٢م.